

١٣- لمحة الاعتقاد الهاشمي إلى سبيل الرشاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- الحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودُ بِكُلِّ لِسَانٍ، الْمَعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَشْغُلُهُ شَانٌ عَنْ شَانٍ، جَلَّ عَنِ الْأَشْبَابِ وَالْأَنْدَادِ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاجِيَةِ وَالْأَوْلَادِ، وَنَقَدَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ الْعِبَادِ، لَا تُمْثِلُهُ الْعُقُولُ بِالْتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَرَهَّمُهُ الْقُلُوبُ بِالْتَّصْوِيرِ: **«لَئِنْ كَيْثِلَوْ، شَنْ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»** [الشورى: ١١]

لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصَّفَاتُ الْعَلَا: **«الرَّحْمَنُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَنْتَوْنَى اللَّهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا يَنْهَا مَا مَا نَحْنُ أَنْتَ رَى وَإِنْ يَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ الْأَتْرَأَ وَأَخْفَى»** [طه: ٧-٥]

أَخَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا، وَرَبِيعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا: **«يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عِلْمًا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّ الْكَرِيمِ.**

٤- وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ صَحَّ عَنِ الْمُصْطَفَى ﷺ مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ، وَنَقَيَّهُ بِالْتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ، وَتَرَكَ التَّعَرُضُ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِتْبَاعُهُ لَفْظًا وَتَرَكُ التَّعَرُضِ لِمَعْنَاهُ، وَرَدَ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَجَعَلَ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ، اتَّبَاعًا لِطَرِيقِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، الَّذِينَ أَنْتَنِ اللَّهَ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ يَقُولُهُ ﷺ: **«وَالَّذِي سُخِنَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ مَا مَأْتَى بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا»** [آل عمران: ٧]

وَقَالَ فِي ذَمِّ مُبَتَّغِي التَّأْوِيلِ لِمُتَشَابِهِ تَزْرِيلِهِ: **«فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبْعٌ فَيَكْتَمُونَ مَا**

كُفْبَهَ مِنْهُ أَيْتَعَاهُ الْفِتْنَةُ وَأَيْتَعَاهُ تَأْوِيلُهُ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ^۱» [آل عمران: ٧].
نَجْعَلَ اِيْتَعَاهَ التَّأْوِيلَ عَلَمَةً عَلَى الرَّيْغِ، وَقَرَنَهُ بِاِيْتَعَاهِ الْفِتْنَةِ فِي الدَّمْ، ثُمَّ
حَجَبَهُمْ عَمَّا أَمْلُوهُ، وَقَطَعَ أَطْمَاعَهُمْ عَمَّا قَصَدُوهُ، يَقُولُهُ سُبْحَانَهُ: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا
اللَّهُ^۲» [آل عمران: ٧].

٣- قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل روى في قول النبي عليه السلام:

«إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا» (١).

و: «إِنَّ اللَّهَ يُرَى فِي الْقِيَامَةِ» (٢). وما أشبهَ هَذِهِ الْأَخْدَادِ: «نَؤْمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ
بِهَا، لَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى، وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ، وَلَا نَرُدُّ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ تَحْتَهُ، وَلَا نَصِفُ اللَّهَ بِأَكْثَرِ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بِلَا حَدٍّ وَلَا خَاتِمَ: «لَيْسَ
كَمِثْلِهِ، شَيْءٌ، وَهُوَ أَسَمِيعُ الْبَصِيرِ» (٣) [الشورى: ١١].

وَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ لَا تَعْدَى ذَلِكَ، وَلَا يَلْغُهُ وَصَفُ
الْوَاصِفِينَ، نَؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلُّهُ مُحَكَّمٍ وَمُتَشَابِهٍ، وَلَا نُرِيَّلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ
لِشَنَاعَةِ شُبُّعَتْ، وَلَا تَعْدَى الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كُنَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصْدِيقِ
رَسُولِهِ وَتَبَيِّنِ الْقُرْآنِ.

٤- قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي روى: «أَمِنْتُ بِاللَّهِ وَبِمَا
جَاءَهُ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ، وَأَمِنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ
رَسُولِ اللَّهِ».

٥- وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلْفُ وَأَئِمَّةُ الْخَلْفِ تَهْلِكُنَّ كُلُّهُمْ مُتَقْبَلُونَ عَلَى الإِقْرَارِ وَالْإِمَارِ
وَالْإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ رَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ تَعْرُضٍ لِتَأْوِيلِهِ.

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٦)، ومسلم (٦٣٣).

٦- وَقَدْ أُمِرْنَا بِالاِقْتِنَاءِ لِأَنَّهُمْ، وَالامْتَادِ يَمْتَارُوهُمْ، وَحُذِرْنَا الْمُحَدَّثَاتِ، وَأَخْبِرْنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ يُسْتَشْهِدُ، وَسُنَّةُ الْخُلُقَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيَّينَ مِنْ بَعْدِي، عَصُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوْاجِزِ وَإِنَّكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأَمْوَارِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدَعَةٌ، وَكُلَّ بِدَعَةٍ ضَلَالٌ»^(١).

٧- وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ تَعَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفِيْتُمْ».

٨- وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ تَعَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا مَعْنَاهُ: «قِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، فَإِنَّهُمْ هُنَّ عِلْمٌ وَقَفُوا، وَبِيَصْرٍ نَافِذٍ كَفُوا، وَهُمْ عَلَىٰ كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَىٰ، وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أَحْرَىٰ، فَلَئِنْ قُلْتُمْ: حَدَثَ بَعْدُهُمْ أَنَّمَا أَحَدَثَهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدِيَّهُمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُتُّهُمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوْقُهُمْ مُحَسَّرٌ، وَمَا دُونُهُمْ مُقَصَّرٌ، لَقَدْ فَصَرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ فَجَفَوْا، وَتَجَاهَزَهُمْ آخَرُونَ فَقَلَوْا، وَإِنَّهُمْ فِيمَا يَبْنَىٰ ذَلِكَ لَعَلَىٰ هُدَىٰ مُسْتَقِيمٍ».

٩- وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَمِيرٍ وَالْأَوْزَاعِيُّ تَعَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكَ بِأَثَارِ مَنْ سَلَفَ فَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِنَّكَ وَآرَاءُ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخَرْنُوكُهُ لَكَ بِالْقَوْلِ».

١٠- وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَدْرِيِّيُّ لِرَجُلٍ تَكَلَّمَ بِبِدَعَةٍ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا: «هَلْ عَلِمْتَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوبَكَرٌ وَعُمَرٌ وَعُثْمَانٌ وَعَلِيٌّ، أَوْ لَمْ يَعْلَمُوهَا؟ قَالَ: لَمْ يَعْلَمُوهَا.

قَالَ: فَشَيْءٌ لَمْ يَعْلَمْهُ هُؤُلَاءِ أَعْلَمُتَهُ أَنْتَ؟!

قَالَ الرَّجُلُ: فَلَوْلَيْ أَقُولُ قَدْ عَلِمُوهَا.

قَالَ: أَفَوْسَعُهُمْ أَلَا يَتَكَلَّمُوا بِهِ، وَلَا يَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهِ أَمْ لَمْ يَسْعَهُمْ؟

قَالَ: بَلَىٰ وَسَعَهُمْ.

(١) أخرجه أحمد (٤/١٦)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٦٥).

قال: فَنَّى وَيَسِعَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى وَخُلْفَاهُ لَا يَسْعُكَ أَنْتَ !!
فَانْقَطَعَ الرَّجُلُ؛ فَقَالَ الْخَلِيفَةُ - وَكَانَ حَاضِرًا - لَا وَسْعَ اللَّهِ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْعُه
مَا وَيَسْعُهُمْ .

١١- وَهَكَذَا مَنْ لَمْ يَسْعُهُ مَا وَيَسِعَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَصْحَابُهُ وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ
بِإِحْسَانٍ وَالْأَئْمَةَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْ تِلْاوةِ آيَاتِ الصُّفَاتِ وَقِرَاءَةِ
أَخْبَارِهَا وَإِمَارَاهَا كَمَا جَاءَتْ فَلَا وَسْعَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

١٢- فَمِمَّا جَاءَ مِنْ آيَاتِ الصُّفَاتِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « وَيَقْنَعُ وَيَقْنَعُ رَبِّكَ »

[الرحمن: ٢٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « بَلْ يَدْأَهُ مَبْسُوكَتَانِ » [المائدة: ٦٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنْبَارًا عَنْ عِيسَى تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : « تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ » [المائدة: ١١٦].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : « وَجَاءَهُ رَبِّكَ » [الفجر: ٢٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « هَلْ يَتَظَرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ » [البقرة: ٢٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « هَرَبَنَّ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضِوا عَنْهُ » [المائدة: ١١٩].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « شَجَرُهُمْ وَمَجْبُونُهُ » [المائدة: ٥٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْكُفَّارِ : « وَعَزِيزٌ أَنَّهُ عَلَيْهِمْ » [الفتح: ٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « أَتَبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ » [سُمَد: ٤٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « كَرِهَ اللَّهُ أَنِيعَانُهُمْ » [التوبه: ٤٦].

١٣- وَمِنَ السُّنْنَةِ: قَوْلُ النَّبِيِّ تَعَالَى : « بَنِزُولُ رَبِّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ
الْدُّنْيَا » ^(١).

(١) أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ (١١٤٥)، وَمُسْلِمُ (٧٥٨).

وقوله: «يَعْجِبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِ لَيْسَتْ لَهُ صَبَوَةُ» (١).
 وقوله: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ فَقَلَ أَخْدُهُمَا الْأَخْرَ، ثُمَّ يَدْخُلُانِ الْجَنَّةَ» (٢).
 ١٤- فَهَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ، وَعُدِّلَتْ رُوَايَتُهُ، ثُوِّيْنُ بِهِ، وَلَا تُرَدُّهُ، وَلَا
 تُجَحَّدُهُ، وَلَا تَنَازُلُهُ يُتَأْوِيلُ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ، وَلَا تُشَبِّهُ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا
 بِسِمَاتِ الْمُحَدَّثِينَ، وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ لَهُ وَلَا نَظِيرٌ: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَيْءٌ
 وَهُوَ أَكْبَرُ الْبَصِيرُ» [الشورى: ١١].

وَكُلُّ مَا تُخَيِّلُ فِي الْذَّهَنِ أَوْ خَطَرَ بِالْبَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَلِّفُهُ.
 ١٥- وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوْى» [طه: ٥].
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «أَمَيْنَتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» [الملك: ١٦].
 وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ» (٣).
 وَقَالَ لِلْمَجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟». قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «أَعْتَقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رَوَاهُ
 مَالِكُ بْنُ أَئْسِنِ، وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَئْمَةِ.
 ١٦- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحُصَيْنٍ: «كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟»
 قَالَ: سَبْعَةٌ: سَبَّعَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ.
 قَالَ: مَنْ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟
 قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ.
 قَالَ: فَأَنْزُلِ الْسَّتَّةَ، وَاعْبُدِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا أَعْلَمُكَ دَخْوَقِينِ. فَأَسْلَمَ،
 وَعَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَقِنِّي شَرَّ نَفِيسِي» (٤).

(١) أخرجه أحمد (١٥١)، وضنه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (١٢٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٦)، وسلم (٦٩٠).

(٣) أخرجه أحمد (٤٠٦)، وضنه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٢٢).

(٤) أخرجه الترمذى (٣٤٣)، وضنه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٠٨).

١٧- وَفِيمَا نُقْلَى مِنْ عَلَامَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقْدَمَةِ: «أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ بِالْأَرْضِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ».

١٨- وَرَوَى أَبُو دَاوَدَ فِي شَيْءِهِ: أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا يَنْسَأُ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةً كَذَا وَكَذَا...».

وَذَكَرَ الْخَبَرُ إِلَى قَوْلِهِ: «وَفَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ»^(١).

١٩- فَهَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ مِمَّا أَجْمَعَ السَّلْفُ -رَحْمَهُمُ اللَّهُ- عَلَى تَقْلِيَهُ وَتَقْبُلِهِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِرَدْءٍ، وَلَا تَأْوِيلِهِ، وَلَا تَشْبِيهِهِ، وَلَا تَمْثِيلِهِ.

٢٠- سُبِّلَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَيْلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَلَى الرَّحْمَنِ عَلَى الْمَرْسَى أَسْتَوِي (ط: ٥). كَيْفَ أَسْتَوِي؟

فَقَالَ: الْأَسْتَوَاءُ غَيْرُ مُجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ يَهُ وَاجِبٌ، وَالشُّوَالُ عَنْهُ بِدَعَةٍ، ثُمَّ أَمْرٌ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ.

فَصْلٌ

٢١- وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ مُكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ، يَسْمَعُهُ مِنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، سَمِعَهُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَسَمِعَهُ جَبَرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَذْنَ لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرَسُولِهِ.

٢٢- وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيَأْذَنُ لَهُمْ فِي زُورُونَهُ، قَالَ تَعَالَى: «وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» (النَّاس: ١١).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «يَنْمُونَ إِلَيْكَ أَنْسَطَقَبَتْكَ عَلَى الْأَنْسِ بِرِسَالَتِكَ وَبِكَلْمَتِكِ» (الأعراف: ١٤).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «مِنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ» [البقرة: ٤٥٣].

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٣)، وضفه العلامة الألبانى في «صحىح وضييف سنن الترمذى».

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَمَا كَانَ لِي شَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَجِئْنَا أَنْ وَرَأَيْ جَاهِيْ»

[الشورى: ٥١]

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «فَلَمَّا آتَنَاهَا نُورِيَّ يَمْسَوَّقَ [إِنِّي أَنْأَرْبَكَ]» [طه: ١٢-١١]

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: «إِنِّي أَنَا اللَّهُ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي» [طه: ١٤]

وَعَيْرُ جَاهِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ.

٩٣- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ تَعَظِّيْهُ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ». رُوِيَّ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

٩٤- وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَّةً حُفَّةً غُرْلًا بِعِيهَا، فَيَسْأَلُهُمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ يَعْدُ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَانُ». رَوَاهُ الْأَنْعَمُ، وَاسْتَشَهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ (١).

٩٥- وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ: «أَنَّ مُوسَى لَمْ يَكُنْ لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ فَهَأْلَهُ فَفَزَعَ مِنْهَا، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَى، فَأَجَابَ سَرِيعًا اسْتَنَاسًا بِالصَّوْتِ، فَقَالَ: لَيْكَ لَيْكَ، أَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا فَوْقَكَ وَأَمَا مَكَانَكَ وَهُنَّ يَمْيِنُكَ وَعَنِ شِمَالِكَ.

فَعَلِمَ أَنَّ مَذِيَّ الصُّفَّةِ لَا تَبَغِيْ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى.

قَالَ: كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي، أَنْكَلَامُكَ أَسْمَعُ، أَمْ كَلَامُ رَسُولِكَ؟ قَالَ: بَلْ كَلَامِي يَا مُوسَى (٢).

فصل

٩٦- وَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ الْمُبِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبٍ

(١) أخرجه أحمد (٢/١٩٥)، وحسنه الملا الملباني في «صحيحة الترغيب» (٣٦٨).

سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، يَلْسَانُ عَرَبِيًّا مُبِينٌ، مُنْزَلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَا وَإِلَيْهِ يَتَوَدُّ.

-٢٧- وَهُوَ سُورَةٌ مُحَكَّمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَابَةُ ذَلِكَ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، لَهُ أُولَى وَآخِرٌ، وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ، مَتَلُّو بِالْأَلِسْنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالْأَذْنَينِ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، فِيهِ مُحَكَّمٌ وَمُسَشَّابِهُ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ.

﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيرٍ﴾ ﴿٤٦﴾

[فصل: ٤٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَئِنْ جَمَعْتَ الْإِنْسَانَ وَالْجِنَّةَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِيَمِيلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِيَمِيلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضُضُ ظَهِيرَةً﴾ ﴿الإِسْرَاءَ: ٨٨﴾.

-٢٨- وَهَذَا هُوَ الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي قَالَ نِيهَ الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿لَنْ تُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْءَانَ﴾ ﴿سَبَا: ٣١﴾.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ ﴿السُّدُنُ: ٤٥﴾.

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَأُصْلِيُّهُ مَسْقَرًا﴾ ﴿السُّدُنُ: ٤٦﴾.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ شِعْرٌ؛ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلِمْتَهُ أَلْقِيَرَ وَمَا يَبْغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقَوْلَانٌ مُبِينٌ﴾ ﴿إِسْرَائِيلَ: ٦٩﴾.

فَلَمَّا تَقَنَّ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ وَأَبْتَهَ قُرْآنًا لَمْ يَقِنْ شُبَهَةً لِذِي لُبٍّ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ وَآيَاتٌ؛ لَأَنَّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ: إِنَّهُ شِعْرٌ.

-٢٩- وَقَالَ هَمْسِرٌ: ﴿وَقَالَ حَمْسِرٌ كُنْتُمْ فِي رَسْبٍ مُّتَازِّلَنَاعِلَى عَبِيدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ يَمِيلِهِ وَأَذْعُوا شَهَادَةَ كُمِّ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ﴿الْبَقْرَةَ: ٤٣﴾.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَسْخَدَهُمْ بِالْإِبْيَانِ بِيَمِيلٍ مَا لَا يُدْرِى مَا هُوَ وَلَا يُعْقَلُ.

-٣٠- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

لِفَسَاءَ نَا أَثْتَ بِقُرْبَةِ إِنْ عَيْرَ هَذَاً أَوْ بِدَلْهُ قُلْ مَا يَكُوْنُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَقْيَوْنَ^(١) [يونس: ١٥].

فَأَتَبَتَ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْآيَاتُ الَّتِي تُسْلَى عَلَيْهِمْ.

٣١ - وَقَالَ تَعَالَى: «بَلْ هُوَ مَا يَأْتِيٌ بِيَنْتَهٰيٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْإِيمَانَ»

[العنكبوت: ٤٩].

وَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّهُ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْتُوبٍ لَا يَمْسُطُهُ إِلَّا الْمُطْهَرُونَ ﴿٧٨﴾» [الراحلة: ٧٧-٧٩]. بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ.

٣٢ - وَقَالَ تَعَالَى: «كَتَبْهُ عَصَمَ» [مريم: ١].

«حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسْقٌ ﴿٢﴾» [الشورى: ١، ٢]. وَافْتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سُورَةً بِالْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ.

٣٣ - وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَاهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرٌ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ^(١).

٣٤ - وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «أَقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقْيِمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهِيمِ لَا يُجَاوِرُ تَرَاقِيَّهُمْ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأْجُلُونَهُ»^(٢).

٣٥ - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرٌ تَعَلِّمُهُمَا: «إِعْرَابُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ».

(١) قال الملاة الألباني في الصعيدة (١٤/١٩٩-٢٠٠): تبيه: أورد ابن قدامة المقدسي هذا الحديث في رسالته «لمحة الاعتقاد» (ص ١٩) بلفظ: «من قرأ القرآن فأعراه، فله بكل حرف منه عشر حسناً، ومن قرأه ولحن فيه، فله بكل حرف حسنة»! وقال فيه: «صحيف»! قلت: وهذا غريب جداً، فإنه لا أصل له بهذا اللفظ مطلقاً في شيء من طرقه التي وقفت عليها، وقد تقدم تخربيجاها وبيان عللها، فكيف مع ذلك يصححه؟ فأشعر أن يكون مرسوباً عليه.

(٢) تقدم تخربيجه.

- ٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ تَعَالَى: «مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِّنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ».
- ٣٧ - وَأَنْفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدْ شُورِ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَحُرُوفِهِ.
- ٣٨ - وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَعَدَ مِنَ الْقُرْآنِ شُورَةً، أَوْ آيَةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مُتَقَوِّلاً عَلَيْهِ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ».

فصل

- ٣٩ - وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَيَرْتَزُوْنَهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ وَيُكَلِّمُونَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (٢٧) (القيمة: ٢٢-٢٣).
- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لِإِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّا يَحْجُوُنَ﴾ (٥) (المطففين: ١٥).
- ٤٠ - فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ الشُّغُطِ؛ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرْتَزُونَهُ فِي حَالِ الرُّضَا، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ.
- ٤١ - وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْسِتِهِ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّسِقٌ عَلَيْهِ (١).
- ٤٢ - وَهَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْسَةِ لَا لِلْمَرْءَةِ بِالْمَرْءَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا شَيْءَ لَهُ وَلَا نَظِيرٌ.

فصل

- ٤٣ - وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى: أَنَّهُ الْعَالَمُ لِمَا يُرِيدُ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيقَتِهِ، وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ.
- وَلَا تَحِيدَ عَنِ الْقَدَرِ الْمَقْدُورِ، وَلَا يَتَجَاهُ مَا نُخْطَلُ فِي الْلَّوْحِ الْمَسْطُورِ، أَرَادَ مَا الْعَالَمُ فَاعْلَمُ، وَلَوْ عَصَمَهُمْ لِمَا خَالَفُوهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُطْبِعُوهُ جَمِيعًا لِأَطَاعُوهُ.

(١) أَخْرَجَهُ البَخْرَى (٥٥)، وَمُسْلِمَ (٦٢٢).

خَلَقَ الْخَلَقَ وَأَفْعَالَهُمْ، وَقَدَرَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ،
وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُشَدُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُشَاهُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٢]

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ وَخَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [العنبر: ٤٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَدَرَهُ بِقَدْرِ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الفرقان: ٤١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ إِنْسَانًا مُصِيبَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَبْرَأُوهَا﴾ [الحديد: ٤٢]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَتَسَعَ صَدَرُهُ لِالْأَسْلَامِ وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُعَذَّبَ
يَعْجَلُ صَدَرُهُ حَسْيَقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]

٤٤- وَرَوَى ابْنُ حُمَرٍ: أَنَّ جَبْرِيلَ تَعَالَى قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «مَا الإِيمَانُ؟» قَالَ: أَنَّ
تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ. فَقَالَ جَبْرِيلُ:
صَدَقَتْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١).

٤٥- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمْنَتْ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرٌّ، وَخُلُوقٌ وَمُرُوقٌ» ^(٢).

٤٦- وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي عَلَمَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيْهِ يَدْعُو بِهِ فِي قُنُوتِ الْيَوْمِ:
«وَقِنِي شَرًّا مَا قَضَيْتَ» ^(٣).

٤٧- وَلَا تَجْعَلْ قَضَاءَ اللَّهِ وَقَدْرَهُ حُجَّةً لَنَا فِي تَرْكِ أَوْ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، بَلْ
يَجِبُ أَنْ تُؤْمِنَ وَتَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْنَا الْحُجَّةُ بِإِنْزَالِ الْكُتُبِ وَبَعْثَةِ الرُّسُلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿لَنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ﴾ [النساء: ١٦٥]

٤٨- وَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﷺ مَا أَمْرَ وَنَهَى إِلَّا مُسْتَطِيعَ لِلْفِعْلِ وَالْتَّرْكِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُجِيرْ

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) أخرجه ابن عساكر (٤٠٨/٢٢).

(٣) أخرجه أحمد (١١١/١)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٣٧٣).

أَخْدَى عَلَى مَعِصِيَّةٍ، وَلَا اضْطَرَرَ إِلَى تَرْكِ طَاعَةٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسِّعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧].

٤٩- فَذَلِّلَ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلًا وَكَسْبًا يُجْزَى عَلَى حُسْنِهِ بِالثَّوَابِ، وَعَلَى سَيْئِهِ

بِالْعِقَابِ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدِيرٌ.

فَصْلٌ

٥٠- وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ بِاللُّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، وَعَقْدٌ بِالجَنَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ،
وَيَنْقُصُ بِالْعِصَيَانِ.

٥١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْرَدُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنْفَاهُ وَرُفِيقُهُوا
الصَّلَاةَ وَرَأَوْهُوا الزَّكُوْهُ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ﴾ [آلِيَّة: ٥].
فَجَعَلَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِخْلَاصَ الْقَلْبِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ كُلُّهُ مِنَ
الَّذِينَ.

٥٢- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى: «الْإِيمَانُ بِضَعْفٍ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً، أَعْلَمُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَأَدَنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذْنِ عَنِ الطَّرِيقِ» (١).

٥٣- فَجَعَلَ الْقَوْلَ وَالْعَمَلَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَرَادَتْهُمْ إِيمَانُهَا﴾

[الترية: ١٩٤].

وَقَالَ: ﴿لِلَّهِ زَادَ وَلَا إِيمَانُهَا﴾ [الفتح: ٤٤].

٥٤- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ
مِشَاقُّ بَرَّةٍ، أَوْ خَرَدَلَةٍ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ». فَجَعَلَهُ مُتَمَاهِيًّا.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣٥).

فصل

٥٥- ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو عاتَّنا، وتعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم تطلع على حقيقة معناه، مثل: حديث الإسراء والمعراج، وكان يقطنه لا مثناه، فإن قريراً أنكرته وأكترته، ولم تُنكر المئامات.

٥٦- ومن ذلك:

أنَّ ملَكَ الموتِ لَمَّا جَاءَ إِلَى مُوسَى عليه السلام ليقيض رُوحَه لَطْمَةً فَفَعَّا عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَرَدَ عَلَيْهِ عَيْنَهُ.

٥٧- ومن ذلك:

أنَّ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ: مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى بن مرِيم عليهما السلام فيقتلُه، وخروج ياجوج وماجوج، وخروج الدائمة، وطلع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صَحَّ به النَّقْلُ.

٥٨- وعذابُ القبر وتعيمه حق، وقد استعاد النبي ﷺ منه، وأمر به في كل صلاة.

٥٩- وفتنَةُ القبر حق، وسؤالُ منكر وتكير حق، والبعثُ بعد الموت حق، وذلك حين يتفعُّل إسرائيل عليه السلام في الصور: «فَإِنَّا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَّا نَرِيدُهُم بَنِسُولُكَ» [بس: ٥١].

٦٠- ويحضرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَّاةً عُرَاً لَا بُهْمَا، فيقفونَ في موقف القيامة حتى يتفعَّلُونَ فيهم نبيُّنا محمدُ ﷺ، ويُحايدُونَ الله - تبارك وتعالى - وتنصبُ المواريثُونَ، وتُنشرُ الدَّوَادِينُ، وتُطَالِبُونَ صَحَافَتُ الْأَعْمَالِ إِلَى الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِيلِ: «فَمَآ مَنْ أُوفَ كِتَبَهُ، يُمْبَيِّنُهُ، فَسَوْفَ يُحَاسَّبُ جَسَابًا يَسِيرًا» (١) وَنَقَلَتْ إِلَّا أَهْلِيهِ مَسْرُورًا (٢) وَمَآ مَنْ أُوفَ كِتَبَهُ، وَرَأَهُ ظَهِيرَهُ، فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُورًا (٣) وَيَصْلَى سَعِيرًا (٤) [الانشقاق: ١٤-٧].

- ٦١ - وَالْمِيزَانُ لَهُ كِفَّانٌ وَلِسَانٌ تُوَزَّنُ بِهِ الْأَعْمَالُ: ﴿فَمَنْ نَقْلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَلِيلُونَ ﴿٤﴾ [المؤمنون: ٤٣، ٤٤].
- ٦٢ - وَلَتَبِعْنَا مُحَمَّدٌ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} حَوْضُ فِي الْقِيَامَةِ، مَاءُهُ أَشَدُّ يَيَاضًا مِنَ الظَّبَابِ، وَأَحَلَّنِي مِنَ الْعَسْلِ، وَأَبَارِيقُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرَبَ مِنْهُ شَرَبَةً؛ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا.
- ٦٣ - وَالصَّرَاطُ حَقٌّ أَيْجُوزُهُ الْأَبْرَارُ، وَتَرِكَ عَنْهُ الْفُجَارُ.
- ٦٤ - وَيَشْفَعُ تَبَيَّنَ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ أَمْيَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ، فَيَخْرُجُونَ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا وَحُمَّمًا، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ.
- ٦٥ - وَلِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُلَائِكَةِ شَفَاعَاتٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَنَ وَهُمْ مِنْ خَشِيتِهِ، مُشْفِقُونَ﴾ [الإِيمَان: ٤٨].
- ٦٦ - وَلَا تَنْفَعُ الْكَافِرُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ.
- ٦٧ - وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مُخْلُوقَتَانِ لَا تَفْتَنَانِ، قَالَتِ الْجَنَّةُ مَا وَيْدَ أُولَئِيَّهِ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَعْدَائِهِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا مُخْلَدُونَ: ﴿وَإِنَّ الظَّمِيرِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَلِيلُونَ﴾ لَا يُفَرِّغُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ [الزخرف: ٧٥، ٧٦].
- ٦٨ - وَيُؤْتَنِي بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبِيشِ أَمْلَاحٍ، فَيَدْبَعُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يَقَالُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ، خَلُودٌ وَلَا مَوْتٌ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ، خَلُودٌ وَلَا مَوْتٌ» (١).
- ### فَصْلٌ
- ٦٩ - وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، لَا يَصْحُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ، وَيَشْهَدَ بِبُشُورِهِ، وَلَا يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَمَّةٌ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ أَمْيَهُ.

(١) أخرجه البخاري (١٧٣٠)، ومسلم (٢٨٦٩).

- ٧٠ صاحب لواء الحميد والمقام المحمود والحوض المورود، وهو إمام النّيّس وخطيبه وصاحب شفاعتهم، أمّة خير الأئمّ، وأصحابه خير أصحاب الأنبياء صلوات الله عليهم.
- ٧١ وأفضل أمّته أبو بكر الصدّيق، ثمّ عمر الفاروق، ثمّ عثمان دُو النورين، ثمّ علي المُرتفق -رضي الله عنهم أجمعين- لما روى عبد الله بن عمر تَعَالَى عَنْهُ الْمُحَمَّدُ قال: «كُنا نقول -والنبي صلوات الله عليه حي- :أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ علي، فيبلغ ذلك النبي صلوات الله عليه فلَا يُنكِرُهُ».
- ٧٢ وصحّت الرواية عن علي تَعَالَى عَنْهُ الْمُحَمَّدُ أنّه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثمّ عمر، ولو شئت سميتك الثالث».
- ٧٣ وزوّي أبو الدرداء عن النبي صلوات الله عليه أنّه قال: «ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النّيّس والمُرسليّن على أفضل من أبي بكر»^(١).
- ٧٤ وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي صلوات الله عليه لفضله وسابقته، وتقديمه النبي صلوات الله عليه في الصّلاة على جميع الصّحابة تَعَالَى عَنْهُ الْمُحَمَّدُ، وإجماع الصّحابة على تقديره ومبادرته، ولم يكن الله ليجتمعهم على ضلاله.
- ٧٥ ثمّ من بعده عمر تَعَالَى عَنْهُ الْمُحَمَّدُ؛ لفضله وعهده أبي بكر إليه.
- ٧٦ ثمّ عثمان تَعَالَى عَنْهُ الْمُحَمَّدُ؛ لتقديمه أهل الشّورى له.
- ٧٧ ثمّ علي تَعَالَى عَنْهُ الْمُحَمَّدُ؛ لفضله وإجماع أهل عصره عليه.
- ٧٨ وهو لأهـلـ الخـلـفـاءـ الرـأـشـدـونـ المـهـدـيـونـ الـذـيـنـ قـالـ رـسـولـ اللهـ صلوات الله عليه فيـهـمـ: «أـلـبـكـمـ يـسـيـرـيـ، وـمـسـيـرـهـ الـخـلـفـاءـ الرـأـشـدـيـنـ المـهـدـيـيـنـ مـنـ بـعـدـيـ، فـضـلـواـ عـلـيـهـاـ بـالـنـوـاجـدـ»^(٢).

(١) أخرجه عبد بن حميد (٤١/١).

(٢) تقدم تخرّجه.

٧٩ - وَقَالَ رَبِيعٌ: «الخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً»^(١). فَكَانَ آخِرُهَا خِلَافَةً عَلَيْهِ.

٨٠ - وَتَشَهَّدُ لِلْعَشَرَةِ بِالجَنَّةِ، كَمَا شَهَدَ لَهُمُ النَّبِيُّ رَبِيعٌ، فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرٌ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيرُ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عَبِيدَةَ بْنَ الْعَزَّاجِ فِي الجَنَّةِ»^(٢).

٨١ - وَكُلُّ مَنْ شَهَدَ لَهُ النَّبِيُّ رَبِيعٌ بِالجَنَّةِ شَهَدَنَا لَهُ بِهَا، كَوْلَيْهُ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَينُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٣).
وَكَوْلَيْهِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

٨٢ - وَلَا نَجِزُمُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارًا، إِلَّا مَنْ جَزَّ لَهُ الرَّسُولُ رَبِيعٌ،
لَكِنَّا نَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ، وَنَخَافُ عَلَى الْمُسِيَّبِ.

٨٣ - وَلَا نَكْفُرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِعَذَابٍ.

٨٤ - وَنَرَى الْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَاضِيَنِ مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِيمَانٍ، بَرَّا كَانَ أَوْ فَاجِراً،
وَصَلَةَ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةً.

٨٥ - قَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِيُّ رَبِيعٌ: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَاتَ: لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَكْفُرُهُ بِذَنبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنِ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعْثَتِنِي اللَّهُ
بِكُلِّ الْجَنَّاتِ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرَ أَمْتَنِي الدَّجَّالَ، لَا يُعْطِلُهُ جَوْرُ جَائِزٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالْإِيمَانُ
بِالْأَقْدَارِ»^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدٍ.

(١) أخرجه الترمذى (٢٢٦)، وصححه العلامة الألبانى فى «صحىح وضعيف سنن الترمذى».

(٢) أخرجه الترمذى (٣٧٦٧)، وصححه العلامة الألبانى فى «صحىح وضعيف سنن الترمذى».

(٣) أخرجه الترمذى (٣٧٨)، وصححه العلامة الألبانى فى «صحىح وضعيف سنن الترمذى».

(٤) أخرجه أبو داود (٥٢٦)، وضعفه العلامة الألبانى فى «ضعف الجامع» (٥٢).

-٨٦- وَمِنَ السُّنَّةِ: تَوَلَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَحَبَّتُهُمْ وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ وَالثَّرْحُمُ عَلَيْهِمْ، وَالاستِغْفَارُ لَهُمْ، وَالكَفُّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ، وَمَا شَجَرَ بِيَتِهِمْ، وَاعْتِقَادُ فَضْلِهِمْ وَمَعْرِفَةُ سَابِقِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا خَوْزَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا إِلَيْمَنَ وَلَا يَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلَامًا لِلَّذِينَ مَأْمَنُوا﴾ [الحجر: ٤٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ أَهْلِهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ، أَشِدَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاهُ يَنْهَمُونَ﴾ [الفتح: ٢٩].

-٨٧- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُسْبِّحُ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (١).

-٨٨- وَمِنَ السُّنَّةِ: التَّرْضِيُّ عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطَهَّرَاتِ الْمُبَرَّاتِ مِنْ كُلِّ شُوُرِ، أَفْضَلُهُنَّ حَدِيجَةُ بْنَتُ خُورَبِلِد، وَعَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ بْنَتُ الصَّدِيقِ الَّتِي بَرَأَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ قَدَّفَهَا بِمَا بَرَأَهَا اللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ الْعَظِيمِ.

-٨٩- وَمُعاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَاتِبُ وَحْيِ اللَّهِ، أَحَدُ خُلُقَاءِ الْمُسْلِمِينَ تَعَظِّمُهُ.

-٩٠- وَمِنَ السُّنَّةِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، بَرِّهِمُ وَفَاجِرِهِمْ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

-٩١- وَمَنْ وَلَيَّ الْخِلَافَةَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَرَضُوا بِهِ، أَوْ غَلَبُهُمْ بِسَيِّفِهِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً وَسُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ وَحَرُّمَتْ مُخَالَفَتُهُ وَالْخُرُوجُ عَلَيْهِ وَشَقَّ عَصَمَ الْمُسْلِمِينَ.

-٩٢- وَمِنَ السُّنَّةِ: هِجْرَانُ أَهْلِ الْبَيْعِ، وَمُبَايَتُهُمْ، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ

(١) أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ (٣٧٣) وَمُسْلِمُ (٥٤١).

في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصراء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعه.

-٩٣- وكل مسمى يغير الإسلام والشيعة، مبتدع: كالرافضة، والجهمية، والخوارج، والقدريّة، والمرجنة، والمعترفة، والكرامية، والكلابية، ونظائرهم، فهذا فرق الضلال، وطوابيف البدع -أعادنا الله منها-.

-٩٤- وأما الشبهة إلى إمام في فروع الدين؛ كالطوابيف الأربع فليس يندموم، فإن الاختلاف في الفروع رحمة، والمختلفون فيه محمدون في اختلافهم، متابعون في اجتهادهم، واختلافهم رحمة واسعة، واتفاقهم حجة قاطعة.

-٩٥- نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة، ويحيينا على الإسلام والشيعة، و يجعلنا معنٍ يتبع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسليمه في الحياة، ويحضرنا في زمرة بعد الممات برحمته وفضله... أمين.

وهذا آخر المعتقد، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآلها وصحبه وسلم تسليما.

